

ندوة إذاعية - إذاعة دمشق - أفلات بتصرون - الندوة (٣٠ - ١٤) : آيات الله في الأفاق - قال تعالى (نُسَقِّيْكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ...).

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٧-٠٩-٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الأستاذ حسام:

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

مستمعينا الكرام نرحب بكم في هذه الحلقة الجديدة من برنامج: "أفلات بتصرون" ونرحب أيضاً بالأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي الداعية الإسلامية أهلاً بك أستاذ.

الدكتور راتب:

بارك الله بكم، ونفع بكم.

الأستاذ حسام:

في حديثنا عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وردت آية في سورة النحل يقول فيها ربنا تعالى:

﴿نُسَقِّيْكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾

[سورة النحل]

ما هو وجہ الإعجاز في هذه المادة؟.

الحليب من أدق الآيات الدالة على عظمة الله عز وجل :

الدكتور راتب:

الحقيقة، بارك الله بكم على هذا السؤال، وجہ الإعجاز أن الحليب أو اللبن باسمه الأصلي هو من أدق الآيات الدالة على عظمة الله، فهذه البقرة لها غدة ثديية على شكل قبة، هذا الغدة الثديية على شكل قبة مغطاة بشبكة أوعية دموية كثيرة جداً، وكثيفة، والشيء الذي لا يصدق أن أربعون حجم من الدم تصنع حجماً واحداً من الحليب، أربعون حجم أي أربعون لتر من الدم تجري في هذه الشبكة من أجل أن تصنع لتراً واحداً من الحليب، ما الذي يحدث؟ أن الخلية الثديية تأخذ من الدم الذي فوقها حاجتها وتصنع منها الحليب، فتسقط قطرة من الحليب من الغشاء السفلي لهذه الغدة الثديية، هذه قطرات تجتمع في مكان هو الثدي - ثدي البقرة - وهذا الثدي له أربعة مآخذ، كل

مأخذ يساوي ربع الكمية بالضبط، لأنه يوجد داخل الثدي جداران متعمدان، لو أن هذه البقرة فرضاً لأربعة أخوة كل واحد لو أخذ من حلمها يأخذ الربع بال تمام والكمال، فالغدة الثديية غدة على شكل قبة، في أعلىها شبكة دماء كثيفة جداً، وفي أسفلها ترشح قطرات الحليب، تتجمع في ثدي البقرة، ومنه يؤخذ الحليب من الفتحات الأربع في هذا الثدي.

الأستاذ حسام:
مصنع ضخم جداً.

تركيب الحليب :

الدكتور راتب:
أبداً، الذي يلفت النظر أن هذا الحليب يحوي من الماء سبعة وثمانين إلى واحد وتسعين بالمئة، ويحوي الحليب الدسم، والسكريات، والبروتينات، والمعادن، والفيتامينات، والغازات المنحلة، فهو كالقمح غذاء كامل، فيه غازات منحلة كغاز الفحم، والأوكسجين، والنشار، والفيتامينات (فيتامين أ،

ب، ث، د)، وفيه معادن كالكالسيوم، والفسفور، وفيه بروتينات، الكاثرين، والألبومين، وما شاكل ذلك، فيه سكريات كسكر العنب، ودسم، وماء، هذه معجزة في بنية الحليب، في مكونات الحليب، في المواد الداخلة في الحليب، لأنها في النهاية غذاء كامل للإنسان، لذلك هذا الحليب يخرج من بطون البقر ﴿منْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾، أي الحليب من أين أخذ؟ من المواد التي في الأمعاء، هذا المواد التي في الأمعاء بعضها يذهب كحمض البول كبول، وبعضها فرث الفضلات الصلبة، واللبن مأخوذ ﴿بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾، أحدث البحوث العلمية أن هذه الغدة الثديية لها أثر كبير في تصنيع مادة الحليب.

البقرة معلم مذهل صامت :

الحقيقة أن الشيء الذي يدعوا إلى العجب، كيف تعمل هذه الخلية؟ تأخذ الخلية الثديية من الجهة الوحشية من شعيرات الدم المواد، والفيتامينات، والمعادن، والبروتينات، والسكريات، والدهون، والماء، تخلطها وتخرج من الداخل الحليب، إذ تنتج البقرة الواحدة تقريراً من ثلاثين إلى أربعين كيلو من

الحليب في اليوم الواحد، وقد بلغني أن بعض أنواع البقر الهجين صار يعطي في اليوم أكثر من ستين كيلو من الحليب.

شيء آخر: ثلاثة حجم من الدم تصنع حجماً واحداً من الحليب، أي يجب أن نعلم أن لتر الحليب الذي نشربه يقابل أربعون لتر من الدم الذي يصنعه، فالحقيقة أن البقرة معمل، معمل مذهل صامت، يأكل الحشيش ويعطي الحليب، هل بإمكان بني البشر، في أي مكان في الأرض أن يأخذ هذا الحشيش الذي تأكله البقرة ليصنع منه حليباً نأخذ منه الجبن، والقشدة، وللبن، وكل مشتقات الحليب، الحقيقة الحليب المادة الغذائية الأولى في حياتنا، والشيء الذي يلفت النظر أنها لا نملها، أي طبخة على مرتين أو ثلاثة تكرهها، أما مشتقات الحليب فنأكلها كل يوم ولا نملها، وهذا من حكمة الله جل جلاله.

الأستاذ حسام:

ومن اللافت أيضاً أن قوله عز من قائل:

﴿وَذَلِّلْنَا هَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾

[سورة يس]

تنليل البقر للإنسان من آيات الله الدالة على عظمته :

الدكتور راتب:

الحقيقة أن هذه الكلمة في الآية الكريمة:

﴿وَذَلِّلْنَا هَا لَهُمْ﴾

لها معانٌ دقيقة جداً وخطيرة، أي هذه البقرة لو لم تكن مذلة، لو كانت كالذئب، لو كانت كالضبع، كيف نأخذ حليبيها؟ مستحيل! ترى الناقة على عظم جسمها، يقودها طفل صغير، بينما نحن نخاف من عقرب، العقرب غير مذلل، الأفعى غير مذلة، بينما الجمل الكبير مذلل، هذه الأنعام؛ الغنم، البقر، هذا كله مذلل، فلا تقل نعمة تنليلها عن نعمة تسخيرها، هي مسخرة لكنها مذلة مأولة، هذه الحيوانات تعيش مع الإنسان، يألفها وتتألفه، وفي الحقيقة قد ينشأ بينهم تواصل، الفرس أحياناً تعرف صاحبها، تدافع عنه، وتتبهه للخطر، قد تقويه إلى البيت إذا غفل عن الطريق، فهناك علاقات متينة جداً بين هذه المخلوقات التي خلقها الله لمنفعتنا وبين علاقتها بنا.

الله قال:

﴿وَذَلِّلْنَا هَا لَهُمْ﴾

لو لم تذلل، أنا أذكر أن في أطراف المدينة في ريف دمشق الشرقي بقرة توحشت، قتلت أول رجل،

وثاني رجل، فاضطر صاحبها أن يقتلها بالرصاص، وهذا الذي جرى في بريطانيا من جنون البقر حينما أطعموا البقر مسحوق اللحم، مع أن غذاءه الذي خلقه الله له النبات فقط، فلما غيروا خلق الله وأطعموا البقر طحين اللحم جنّ البقر، فلما حنّ البقر اضطرر الإنسان أن يحرق ثلاثة

مليون بقرة، ثمنها ثلاثة وثلاثون مليار جنيه إسترليني فأنا أقول دائمًا: جنون البقر من جنون البشر.

خاتمة و توديع :

الأستاذ حسام:

جزاك الله خيراً الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي، نلتقي غداً مستمعينا الكرام في حلقة جديدة إن شاء الله، إلى اللقاء.

والحمد لله رب العالمين